شيراز

نافذة على الأدب الأيراني

تصدر عن مركز
الفكر والفن الأسلامي
المشرف العام : حسن بنيانيان

العدد الثامن / صيف ٢٠٠٧

نافذة : يسألونك عن القصيدة ٢
ويلاه ...أماه/ محمد حسين شهريار/ترجمة : فرزدق الأسدي ٤
على خطى " نيما يوشيج "/عبدالرضا رضائي نيا/تعريب : حيدر نجف ٨
بروين .. سيدة الشعر الفارسي المعاصر/سمير أرشدي ٤٨
الشتاء في الآداب العالمية/الدكتور : عباس العباسي الطائي ٥٢
رضا صفريان/ ترجمة : باسم الرسام ٦٠
محمد رضا عبد الملكيان/ ترجمة : موسى بيدج ٦٦
محمد رضا تركي/ ترجمة : موسى بيدج ٧٠
هادي سعيدي كياسري/ ترجمة : باسم الرسام ٧٤
آفاق شوهاني/ ترجمة : موسى بيدج ٨٠
مرتضى نوربخش/ ترجمة : موسى بيدج ٨٤
حقيبة الكويت الثقافية/سمير أرشدي ٨٨
حافظ الشيرازي الى العربية شعراً/عمر محمد شبلي ٩٢
شيرازيات / محمد علي شمس الدين ٩٦
شيرازيات / وجيه عباس ٩٩
الأعياد الفارسية في الشعر العربي/د. محمد كاظم حاج ابراهيمي ١٠٢
إصدارات جديدة/جمال كاظم ١١٨
زيارة ١٢٠

رئيس التحرير:موسى بيدج
المدير الفني والرسوم :باسم الرسام

لجنة الترجمة: جمال كاظم، حيدرنجف، سمير أرشدي، صادق خورشا
تنضيد الحروف: حسام روناسي

سعر النسخة : ١٢٠٠٠ ريال أيراني

المراسلات: طهران - شارع حافظ - تقاطع سمية - مركز الفكر والفن الأسلامي - مكتب مجلة شيراز
طهران - ص.ب :١٦٧٧/١٥٨١٥ - تلفاكس : ٨٨٩٥٥٤٣

• سهراب سپهري :

من أهل كاشان أنا
حياتي لا بأس بها
أملك كسرة خبز ، وقليلاً من ذكاء ، وذرةً من ذوق
لي أمّ أفضل من ورق الأشجار
وأصدقاء أفضل من المياه الجارية
واله قريب مني دوماً
في ثنايا هذه الأزهار ، عند جذع شجرة الصنوبر تلك .
على وعي المياه ، وفي قوانين النبات ....

ولد سهراب سبهري في كاشان سنة ١٩٢٨م ، وكان أبوه فناناً يمارس فنون الشعر والموسيقى والرسم والخط ضمن حدود معينة وقد توفي في صبا إبنه تاركاً له حب الفن . قضى سهراب طفولة مزحومة بالذكريات في بيت أبيه بكاشان وحديقته الكبيرة المليئة بالزهور ... مدينة قديمة ذات عمارة مذهلة وتاريخ ثقافي ثر ، وخزين من الفلسفة والأدب والعرفان . شدة إعجابٌ عميق الى دواوين سنائي ، والعطار ، وحافظ ، ومولوي ، وفردوسي ، ونظامي ، إلاّ أن صائب تبريزي ، وكليم كاشاني ، وبيدل دهلوي – كبار شعراء المدرسة الهندية (الأصفهانية) في الشعر الفارسي – كانوا المفضلين لديه أيام شبابه ، حتى أن دواوينهم لم تكن لتفارقه في حضر أو سفر ، وربما كان هذا الهيام هو الذي أفشى لوناً زاهياً من أساليب المدرسة الهندية في نتاجات سبهري .

وبسبب رغبة جامحة نحو الرسم تفاعلت دائماً في نفسه ، درس هذا الفن في جامعة طهران ، وسافر كثيراً للمشاركة في معارض ومسابقات فنية وزار كثيراً من بلدان العالم ، فتعلم في اليابان فنون الحفر على الخشب ، وتعرف في فرنسا على فن الليتوغرافي ، لكنه أقام مرسمه في قرية خضراء ضواحي كاشان بعيداً عن صخب المدن الكبرى ، كما إشتغل لسنوات قليلة في دوائر حكومية فارقها سنة ١٩٦١م الى غير رجعة .

نشر وهو في التاسعة عشرة مجموعة من غزلياته وأشعاره التقليدية تحت عنوان " بجوار الثيل " أو " ضريح الحب " ، وربما كانت الفائدة الوحيدة لهذه المجموعة – التي نسيت لاحقاً من قبله هو خصوصاً ، ولم تدرج ضمن الكتب الثمانية - أنها كانت جسراً لانتقاله الى

إحتراف الشعر وتعرفه على شعراء من قبيل مشفق كاشاني شاعر الغزل المعاصر القدير .

ورغم هذا فأن سبهري فارق في طور لاحق تلك الأشعار والأساليب ولم يعاود الوئام معها .

وهكذا نسيت " بجوار الثيل " ، وكانت مجموعته الأولى " موت اللون " التي صدرت عام ١٩٥١م ، وتوفرت على لغة ومناخات شعرية تعيد للذهن أشعار نيما بل وأحزانه ورؤاه أيضاً ، إلاّ أنها لم تحظ بنصيب يذكر من مهارة نيما في التصوير والبيان الشعري . إستخدم سبهري في مجموعته هذه لغة رمزية للتعبير عن أجواء حالكة ، وفي عنوانها " موت اللون " دلالة على السأم والسوداوية الفاشية فيها ، مضافاً الى عناوين كثير من قصائدها :

في قصر الليل ، دخان يتصاعد ، ليل مضيء ، السراب ، نحو الغروب ، همٌ مهموم ، النوم ، منزوع الروح ، بارد القلب ، الوادي المطفأ ، النادر ، الجدار ، الوهم ، والنشيد الخفي .

المجموعة من أولها الى آخرها حديث عن الظلام والعتمة ، وقد يُسمع صوت متفائل من البعيد أحياناً ولكن هيهات أن يكون ثمة سبيل سالك الى ذلك الصوت . العالم يلوثه النوم والخوف ، في ليل ثقيل مطفأ ، سحر المساء منبث في كل مكان والشاعر يغسل بكاءه وضحكاته بالسم ، أفكاره تتحرك فيما يشبه دودةً في أرض تبللها السموم ، وشعره نبات مُرّ يتفتح في أرض مسمومة .

هذه هي السطور الأولى من أولى مجاميع سهراب :

*** منذ أمد طويل وأنا أسكن هذا التوحد**
لون الانطفاء متربع على شكل الشفاه
صوت يناديني من بعيد
لكن أقدامي في قبر الليل
لا كوّة في هذه العتمة
الأبواب والجدران متلاصقة
إذا إنزلق على الأرض
فرّ هيكل وهمٍ من أصفاده [في قبر الليل]

صدرت " حياة المنامات " سنة ١٩٥٣م ولا تزال رؤى الشاعر فيها مغلولة بظلال الليل ، لا تزال المنامات مريرة ، والفوانيس مبللة ، والأغصان مكسرة ، والنوافذ مفتحة على الفراغ ، والرؤى مبضعة منهوشة ، جذور الضياء تمارس التقبيل ، والحياة في أعماق عتمة غرف كأنها الأقبية .. ولكن في أواسط الطريق ، حين تجتاز المجموعة نصفها الأول ، تتفتح بعض النوافذ شيئاً فشيئاً على صوت الشاعر ونظرته :

*** فجأة ـ يحطُّ شعاع من الضوء على ستائري**
وأعود الى الحياة وسط إضطراب غامض
آثار أقدام تملأ كينونتي

هاهو الشاعر يتذوق طعم الصحوة من النوم والتحرر من الليل ويتفرج على كينوته كلها في أضواء هذه الصحوة ، ومع ذلك لا تزال هناك خمسة أو ستة أعوام هلى ولادة " أنقاض الشمس " ١٩٦١م التي كنست نفايات المناخات الحالكة المرة .

في " أنقاض الشمس " نطالع الوزن أحياناً ، واللاوزن أحياناً أخرى ، إلاّ أن نظرات الشاعر هربت الآن من وطأة السواد والضياع ، وغادرت الشكوك والتحرق ، فبدأت المكاشفات والتضاليل وتبدى الانفصال و التميز بين العالم الشعري لسهراب والعوالم الشعرية لدى الآخرين . إنها إنطلاقة التفرد والتجريد حتى نصل الى " شرق الحزن " ١٩٦١م حيث العرفان الطروب وكأن جلال الدين المولوي بعث لينظم شعراً حراً :

*** وتر أنا : أسير للألحان ، أنهض وأعزف بلحن " لا " أعزف طريق الغناء ...**
دخان أنا : أدور ، أنزلق ، وأفنى
أحترق ، أحترق ، أنا فانوس الآمال ، إجعلني وردةً وأخرج ...
[...]
القرآن فوق رأسي ، والانجيل وسادتي ، والتوراة فراشي
والأفيستا قميصي الداخلي ، أرى في المنام
بوذا في نيلوفر المياه
أينما نبتت أزهار المناجاة قطفتها لأجعلها باقة ورد [شوقي ...]

شهد عام ١٩٦١ م والأزمنة القريبة منه ضجة كبرى .. معظم الشعراء الحداثيين إتخذوا المدرسة المادية أرضيةً فكرية لأعمالهم بخليط من العدمية والفلسفية والاجتماعية . الجميع كانوا سياسيين ، طبعاً في ظل رمزية تستطيع التسرب عبر غرابيل الرقابة . كانوا يفكرون في تغيير العالم . في مثل ذلك الزمن والظروف ،كانت " شرق الحزن " مظهراً لانفصال تام بين شاعرية سپهري وشاعريات أخرى : إنكفاء طروب على الذات وبهجة عرفانية عذبة ، بحث

عن جذور معنوية ، وتنكر للسياسة ، وزهد أكيد في ضجيج المقاهي التنويرية وحركاتها الاستعراضية الدارجة ...

وهكذا نحت سهراب سپهري عالمه الشعري الخاص وتقدم فيه مجموعة " مجموعة " " صوت أقدام الماء " ١٩٦٥م " المسافر " ١٩٦٦ م ، " الحجم الأخضر " ١٩٦٧م ، " نحن لا شيء ، نحن نظرة " ١٩٧٦م ، وكان ذلك الاندفاع العنيف للرقص والغناء والطرب قد ترك مكانه لسكينة أبدية حالمة ، وغدت وحدة الوجود ، وإستلهام النصوص الدينية والمعنوية ، والتعابير السوريالية ، والربط بين عناصر من المدرسة الهندية وأخرى من المدرسة الحديثة ، والأسلوب الصميمي الزلال الى السرد الشعري ، غدت كلها مكونات ثابتة في المنحى الشعري لسهراب .

ما حقق الإقبال العام على شعر سپهري هو بالدرجة الأولى قصيدتا " صوت أقدام الماء " و " المسافر " وقد أضحت بعض السطور الشعرية فيهما جملاً مأثورةً تداولتها ألسن العوام والخواص . نزع سهراب في مجموعتيه الأخيرتين مزيد من التجريد والصور الخالصة الى درجة أحبطت الكثيرين من عشاق شعره ومنعتهم من مواكبته . الآراء حول شعره مختلفة ولافتة . فلفيف من شعراء الستينات والسبعينات المعروفين رفضوا هذا الشاعر بصراحة ، وكان هناك من أعتبر عرفانه نشازاً في غير وقته ومما لا يمكن تصديقه ، وآخرون عدوه طفلاً بوذياً إرستقراطياً أسدل جفنيه بدم باردٍ عن كل القنابل والرصاص الذي تفجر أمامه ، وفريق أخذ عليه تأثره بعرفان الشرق الأقصى ولامه آخرون لغياب الحب الأرضي في نتاجه ونال بعض النقاد من بنيته الشعرية بتعابير ساخرة مثل " جدول ضرب الكلمات " وفي هذه الغمرة ربما كانت فروغ فرخزاد أشهر شاعر حداثي أعلن بكل صراحة أن " سپهري " هو خيارها الأول أو أنه العالم الساحر .

أياً كان ، لا مجال هاهنا للخوض في كل هذه الآراء والنقود ، وقد صدرت الكثير من الكتب والبحوث حول سهراب وشعره في إطار شعبيته الواسعة ، لكني أظن أن أكبرها فائدةً للولوج الى عالمه الوردي هما كتابان لسهراب نفسه إختار لهما عناوين :

" الغرفة الزرقاء " و " لازلت مسافراً " والملاحظة الأخيرة حوله هي أنه لم يتحدث قط في لقاء صحفي ولم يكتب نقداً أبداً ، وعاش في ذروة إحترافه الشعري والفني وكأن الشعر والفن ليسا غير هامش ضئيل من هوامش حياته .

توفي سهراب سپهري سنة ١٩٨٠م على أثر سرطان أصابه في الدم ودفن في مشهد أردهال من توابع مدينته كاشان .

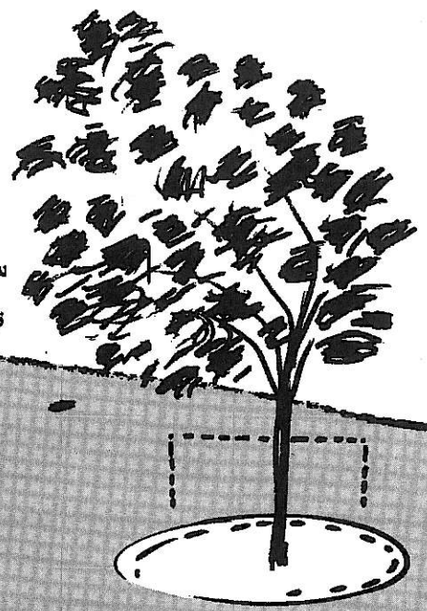

سهراب سپهري

ترجمة: جمال كاظم

عنوان

اين منزل الصديق....؟
كان ذلك, سؤال الفارس
الذي اخترق الصمت....ذات فجر
السماء تريثت
وعابر بين شفتيه غصن شعاع
اخترق غبار العتمة
مشيرا باصبعه صوب شجرة حور شامخة
قال:
هناك, قبل الشجرة تلك
حقلا تسوره اغصان وزهور
يفضي لزقاق
اكثر اخضرارا من الرؤية الالهية
ستجد الحب هناك

كأجنحة الصدق ازرق
تواصل سيرك خلف منعطف الحكمة
صوب زهرة العزلة
وقبل خطوتين منها
عند نوفرة اساطير الارض الخالدة.....تمهل
سيعتريك شيئا من الخوف الرهيف
من اعماق الاجواء الرقراقة تلك
ستسمع خشخشة و..... ستلمح طفلا
يرتقي شجرة صنوبر باسقة
ليلتقط فرخا من عش النور
عند ذاك تتلو ضالتك اليه:

اين منزل الصديق.....؟